المصـــــدر : المدينة المنورة
التـــاريخ : 07-11-2007 العـــدد : 16268
الصفحـات : 18 المسلسل : 152

ملف صحفي

على هامش الزيارة الملكية للفاتيكان

الحوار السعودي مع الفاتيكان يعود إلى أكثر من ثلاثة عقود

المصـــــدر : المدينة المنورة
التـــاريخ : 07-11-2007
الصفحـات : 18
العـــدد : 16268
المسلسل : 152

إبراهيم عباس - جدة

زيارة الملك المفدى للفاتيكان ولقائه البابا بنديكتوس السادس عشر أمس انطوت على أهمية بالغة نظرًا لأنها الزيارة الأولى التي يقوم بها ملك سعودي للفاتيكان. وكان البابا استقبل في ٦ سبتمبر الماضي وزير الخارجية السعودي الأمير سعود الفيصل في مقره الصيفي في كاستيل غاندولفو قرب روما. الحوار السعودي مع الفاتيكان بهذا المستوى يدخل مرحلة تاريخية جديدة.

بانوراما تاريخية

الوجود الإسلامي في إيطاليا له خصوصية عبر التاريخ، فإيطاليا قريبة نسبيا من منطقتنا العربية الإسلامية، ولهذا يكون التأثير والتأثر بالنسبة لها أكبر من غيرها. كما أن إيطاليا هي بلد الفاتيكان راعي الكاثوليكية في العالم.

وقد صل الإسلام إلى إيطاليا في وقت مبكر، تحديدا في القرن الثامن للميلاد في عام ٧٢٨ على يد

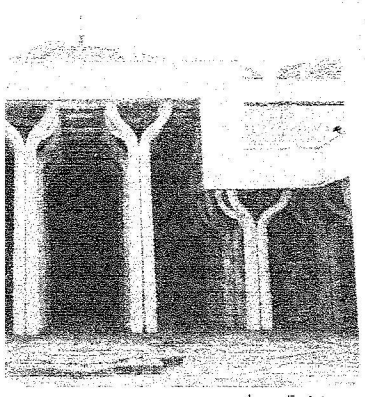

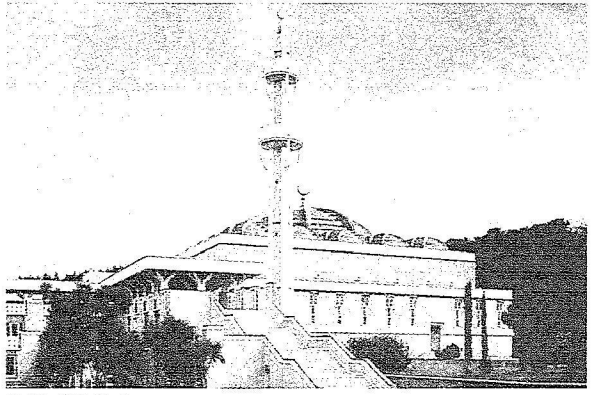

المركز الثقافي الاسلامي صرح مميز في قلب روما

المصـــــدر : المدينة المنورة
التـــاريخ : 07-11-2007 العـــدد : 16268
الصفحـات : 18 المسلسل : 152

حاكم القيروان زياد الله الأول في عهد الأغالبة، الذي استطاع أن يفتح جزيرة صقلية عام ٧٣١ التي خرج منها الشاعر والمفكر «ابن حمديس الصقلي».

وفي أوائل القرن العاشر خضعت صقلية إلى حكم الدولة الفاطمية التي ورثت ملك الأغالبة. في هذه الأثناء أسلم معظم سكان صقلية، لكن التنازع بين حكامها بدأ يحتدم حتى انقض عليها النورمانديون الكاثوليك المتعصبون وطردوا العرب منها عام ١٠٦١، ولم يبقَ إلا بعض الجيوب.

وهكذا عاش الوجود الإسلامي في هذه المنطقة نحو ٣٥٠ سنة ترك فيها بصماته الحضارية شاهدة حتى اليوم.

وقد بدأ عصر النهضة الأوروبية في إيطاليا في القرنين الرابع والخامس عشر متأثرًا بالحضارة الإسلامية التي اعتبرت الفجر للحضارة الأوروبية المعاصرة بدءًا من تلك العصر، وحيث برزت أعمال الأدباء والشعراء والفنانين أمثال دانتي «صاحب كتاب الكوميديا الإلهية الذي تأثر فيه برسالة الغفران للمعري» وبوكاشو «صاحب الدومينكان التي صيغت على طريقة ألف ليلة وليلة» ومكيافيلي «صاحب كتاب الأمير الذي تأثر فيه بكليلة ودمنة».

بدايات الحوار

الخطوة الأساسية الأولى في الحوار بين المملكة والفاتيكان جرت في عهد الملك فيصل بن عبد العزيز -رحمه الله- والبابا بولس السادس، وأبرز ما تمخض عنه الحوار صدور وثيقة عن الفاتيكان حملت عنوانًا هو «توجهات من أجل حوار بين المسيحيين والمسلمين».

ونصت الوثيقة -كما نشر في حينه- على ما يلي:

صباح السبت ٢٦ أكتوبر ١٩٧٤ استقبل البابا بولس السادس رئيس الوفد العلمي السعودي وزير العدل الشيخ محمد الحركان ونائبه وسفير المملكة في إيطاليا الشيخ أحمد عبدالجبار، ثم دخل البابا إلى قاعة الاستقبال الخاصة وأخذ مكانه على العرش -رمز سلطته الزمنية والروحية- فوقف له الحاضرون من أعضاء الوفد السعودي وعدد من الكرادلة وألقى كلمته الترحيبية باللغة الفرنسية، وترجمها إلى العربية أحد معاونيه المطران أبو مخ وهو سوري الأصل، ومما جاء فيها:

أرحب بكم في منزلكم، أنتم الذين تأتون من هذا الشرق العزيز على قلب كل مؤمن بعظمة الله ورحمته!

إننا نشكر لكم زيارتكم التكريمية، التقديرية التي لا يخفى مغزاها الروحي على أحد.

إننا نعرف المسؤوليات الرفيعة، الدينية والقضائية والثقافية، التي تنهضون بها في وطنكم مهد الإسلام ومستودع الكثير من القيم الروحية. ونعرف، أيضا، أنكم تريدون أن تساهموا، خلال رحلتكم في أوروبا، بالمساعي الرامية إلى رعاية «حقوق الإنسان» وإحلالها في المنزلة الرفيعة التي تستحقها، وذلك عملا بتعاليم دينكم، وبالاتفاق مع بقية الأسر الدينية، ونحن على رغم بعض الاختلافات بيننا، نقدّر لكم كثيرا هذا الاهتمام.

إن هذا، إلى حد كبير، ثمرة مجمع الفاتيكان الثاني، التي يسرنا أن نقتطفها ونتذوقها!

وهو كذلك نتيجة اتصالات أخرى، ونذكر بصورة خاصة الزيارة التي قام بها إلى بلادكم، في شهر أبريل الماضي، السيد الكاردينال بينيادوللي، رئيس سكرتاريتنا لغير المسيحيين ونذكر أيضا الندوات الإسلامية - المسيحية التي انعقدت في السنوات الأخيرة.

إننا نشعر جميعا، في عصر المادية المكتسحة الظالمة، بحاجتنا الملحة إلى تأدية الشهادة لله العلي القدير، الرحمن الرحيم، الذي يحيطنا دائما بفضله وكرمه.

واختتمت الوثيقة بالإشادة بالبيان الختامي لمؤتمر القمة الإسلامي في لاهور بالقول إن القادة الإسلاميين «أصروا على التأكيد بأن المساعي المبذولة لتحقيق السلام العالمي المبني على الحرية والعدالة الاجتماعية، يجب أن تصدر عن فكرة صداقة

المصـــــدر : المدينة المنورة
التـــاريخ : 07-11-2007 العـــدد : 16268
الصفحـات : 18 المسلسل : 152

وتعاون مع بقية الديانات.. وفي ختام هذا اللقاء وبعد مداولاتكم مع وفدنا، نرجو أن تحملوا معكم أحسن الذكرى لهذه الأيام الرومانية. وندعو الله العلي العظيم، أن يعينكم على تحقيق مشيئته تعالى في ظل السلام والإخلاص. وإنا لنحملكم كذلك إلى جلالة الملك فيصل، الذي تمت هذه الزيارة بتشجيعه ورعايته، التعبير عن عظيم احترامنا ومودتنا».

ورد الشيخ محمد الحركان بكلمة ترجمها إلى الفرنسية الدكتور أنور حاتم جاء فيها:

«كنا سعداء بالدعوة التي وجهها الفاتيكان إلى وفدنا لإقامة ندوات حول حقوق الإنسان في الإسلام وفي المسيحية. وضاعف سرورنا هذا الاستقبال الحار الذي قابلنا به المسؤولون في الفاتيكان.. لقد تفضلتم بتتويج هذا الاستقبال بالجلسة الخاصة التي اختصصتم بها وفدنا، الذي يزور الفاتيكان لأول مرة، استجابة لرغبة قداستكم ولرغبة صاحب الجلالة الملك فيصل بن عبدالعزيز. وكم سرنا إشارة قداستكم إلى التطور الحسن في العلاقات بين العالمين المسيحي والإسلامي إثر مجمع الفاتيكان الثاني. ويطيب لنا، نحن أيضا، أن نشير إلى حادثين جليلين سنتحدث عنهما في ندواتنا، وهما: فرحة المسلمين في عهد النبي صلى الله عليه وسلم بانتصار الروم النصارى على الوثنيين، وعهد الخليفة عمر بن الخطاب للنصارى في القدس.

إن وفدنا استمع بكثير من الغبطة لتنويه قداستكم بالقيم الروحية السامية التي تعتبر المملكة العربية السعودية، مهد الإسلام، مستودعا لها. إن مملكتنا تسهر ما استطاعت على سلامة العقيدة الإسلامية وقيم الإسلام الخلقية والفقهية. وإن تعلقنا بهذه القيم هو الذي حملنا على قبول دعوة الفاتيكان إلى إقامة ندوات مع كبار مسؤوليه حول حقوق الإنسان، كما يحملنا على المساهمة في حماية هذه الحقوق وتعزيزها».

وذكر الدكتور معروف الدواليبي -الذي كان على رأس الوفد السعودي إلى الفاتيكان- في مذكراته التي نشرت في «الشرق الأوسط» في يونيو ٢٠٠٥ أن نجاح زيارة وفد المملكة للفاتيكان أدى إلى إيجاد نوع من التقارب بين المسلمين والمسيحيين؛ ولذلك فقد استاءت إسرائيل جدا من هذه الزيارة ومن ذلك التقارب، ولم تفلح محاولاتها في إحباط تلك الزيارة.

■ المركز الثقافي الإسلامي جسر حضاري بين العالم الإسلامي والشعب الإيطالي

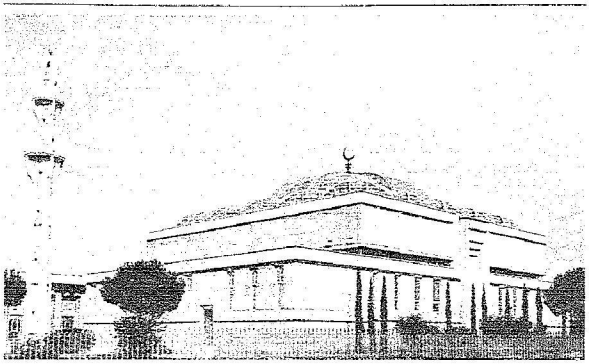

صورة عامة للمركز

المركز الثقافي الإسلامي

يبلغ عدد الجالية الإسلامية في إيطاليا حوالى مليون و٢٠٠ ألف مسلم من بينهم ٢٠ ألف معتنق إيطالي للإسلام، بحسب أرقام أوردتها جريدة «كوريار ديلا سيرا» الإيطالية واسعة الانتشار في عددها الصادر في ١٩/١٠/٢٠٠٦.

وتشكل الجالية المغربية النسبة الأكبر من المسلمين في إيطاليا؛ إذ يقدر عددهم بأكثر من ٣٠٠ ألف، ثم تأتي بعدها الجالية التونسية، ثم السنغالية، ثم المصرية. ونظرا لعدم اعتراف الحكومة سوى بمسجدين اثنين فقط في إيطاليا كلها، فقد قام مسلمو إيطاليا بإنشاء عدد من المراكز الإسلامية غير الرسمية، ونحو ٣٠٠ مكان للصلاة تتوزع منها في شقق أو مواقف للسيارات.

ويعتبر المركز الإسلامي الثقافي الإيطالي الجهة الوحيدة التي تحظى باعتراف رسمي من الحكومة الإيطالية منذ عام ١٩٧٤، وهو يدير شؤون جامع روما الأكبر. وقد افتتح هذا المركز في الثالث والعشرين من شهر محرم ١٤١٦هـ الموافق الحادي والعشرين من شهر يونيو ١٩٩٥م في العاصمة الإيطالية روما حيث قام الرئيس الإيطالي أوسكار لويجي سكالفارو

المصـــــدر : المدينة المنورة
التـــاريخ : 07-11-2007 العـــدد : 16268
الصفحـات : 18 المسلسل : 152

وصاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز أمير منطقة الرياض بافتتاح المركز الذي يقع على هضبة قريبة من نهر التيبر على مساحة بلغت ٣٠ ألف متر مربع تبرعت بها بلدية روما لتخدم الجالية الإسلامية.

ويحتوي المبنى على جامع ومركز ثقافي ومكتبة، ويتسع المسجد لألفين من المصلين، أما قاعة الاجتماعات فتتسع لخمسمائة شخص، وهو مزود بكافة وسائل الترجمة الفورية وحجرات للصحفيين، وقام بتصميم البناء الهندسي للمشروع المعماري الشهير المبدع باولو بورتوقيزي مناصفة مع المهندس العراقي سامي موسوي.

وتكمن جمالية البناء المعماري للمشروع في المزج بين الحضارة الإسلامية والحضارة الرومانية، وقد استعمل بورتوقيزي الأقواس والعامود، ونجد الربط الهندسي الجميل بين المسجد والحمرات المؤدية له في استخدامه لهذه العناصر والربط بينها، كما أن الشكل الجمالي والإبداعي الجديد الذي نلاحظه في تصميم الجامع هو الأعمدة الجميلة ذات الأربع أذرع، وهي مستوحاة من العمارة الإسلامية، وكذلك القبة الرئيسة للجامع تتناسق مع القبب الجانبية.

وذكر سمو الأمير سلمان في كلمة الافتتاح «إن خادم الحرمين الشريفين قد قدر الأهمية الكبرى لهذا المشروع واضطلع برعايته ليكون منارا للتعريف بحقيقة الإسلام الذي يشيد بتكريم الله للإنسان وتهيئته للتنقل في أرجاء الأرض لعمارتها ماديا وروحيا والتعاون على ذلك بين بني آدم جميعا بسلالاتهم وثقافاتهم المتباينة على أسس المساواة الإنسانية والعدل والإحسان والتعرف الصادق على الخصائص الفردية والجماعية مع تأكيد مقومات الإنسان العامة. وإن الهدف من إنشاء هذا المركز الإسلامي الثقافي الإسهام في تقديم صورة فكرية وعملية لما يمكن أن يقوم به المؤمنون بالله ورسالاته من جهود في إنقاذ سفينة البشرية الجانحة وسد ما نجم من ثقوبها وثغراتها. إنه مؤسسة ثقافية إسلامية يعرف الشعب الإيطالي بحقيقة الإسلام ومبادئه السامية التي تدعو إلى التعاون والتسامح والحوار الهادف البناء. ويعتبر هذا المركز جسرا مهما لإرساء العلاقات الثقافية والحضارية بين العالم الإسلامي والشعب الإيطالي».

وقد بلغت التكلفة الإجمالية للمشروع حوالى ٢٢٥ مليون ريال سعودي، تكفل خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز -يرحمه الله- بما يعادل ٨٠٪ من التكلفة الإجمالية حيث قدم للمشروع ١٧٥ مليون ريال سعودي.

وتعتبر مدينة ميلانو معقل الإسلام في إيطاليا، كونها مثلت الحاضن الأول لموجات الهجرة العربية والإسلامية إلى إيطاليا، حيث بنى بها أول مركز إسلامي بمئذنة في إيطاليا. ويوجد في تلك المدينة حوالى ٣٥ مصلى و٣ مساجد كبرى هي المركز الإسلامي بميلانو والمركز الثقافي الإسلامي ومسجد شارع بادوفا، ويتوفر بالمدينة حوالى ١٥٠ مجزرة إسلامية لبيع اللحم الحلال ويسيطر على أبرز شوارعها الاقتصادية وهو شارع بادوفا تجار قادمون من مصر والمغرب الأقصى.